الفصل الثالث

المرحلة الثالثة: الجمل

وتبدأ هذه المرحلة من عمر عامين ونصف إلى ثلاثة أعوام تقريباً:

في البدء نؤكد أن: " مراحل النمو المختلفة ليست منفصلة تماماً بعضها عن بعض؛ ولكن في كل واحدة منها نلاحظ وجود سمات لفترة سابقة أو فترة قادمة [1] لهذا يجب الربط بين مراحل النمو اللغوي، واعتبار كل مرحلة موصلة بالمرحلة التالية ومكملة لها. فلا نفصل بينهما فصلاً تاماً عند الدراسة. بل يجب ملاحظة كل ظاهرة على حدة وتتبع تطورها اللغوي مع النمو العقلي والفسيولوجي للطفل .

والشيء الذي ييسر علينا البحث هو: " أن قدرات الفهم النحوي تقريباً متساوية عند كل الأطفال مع استبعاد الطبقة الاجتماعية " [2] يقول د. عبده الراجحي: " **يتشابه الأطفال في كل اللغات في طريقة اكتسابهم للغة مما يدل على وجود هذه الفطرة الإنسانية المشتركة، أو هذا الجهاز اللغوي** " [3] وهذا التشابه يجعلنا نعمم الاستنتاجات التي نصل إليها، وهذا ما لاحظناه من خلال الدراسة، حيث تتكرر الظاهرة بالطريقة نفسها عند أطفال المرحلة العمرية الواحدة، والبيئية اللغوية الواحدة .

وأهم خاصية لهذه المرحلة أنها تقفز بحياة الطفل اللغوية من مجرد أصوات ينطق بها غير مفهومة لدى مجتمعه اللغوي، ولا يعرفها سوى أفراد أسرته فقط، إلى جانب بعض الكلمات المعدودة التي في المستوى من الفهم نفسه؛ التي يحاول أن يُكَوِّن منها بعض الجمل البسيطة القصيرة إلى سيل من الكلمات والجمل الطويلة.

---

(١) التربية اللغوية للطفل: ٣٩ .

(٢) المرجع السابق: ٧٧ .

(٣) علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغات: د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٢١ .

الترابط النصي والسرد في القصص والطرف :

بل إن الطفل في هذه المرحلة يستطيع من خلال هذا الكم الكبير الذي لديه من الجمل الطويلة أن يقوم بعملية تطور لغوي جديدة، وهي القدرة على السرد القصصي لبعض الحكايات البسيطة، بل يصل إلى مستوى القدرة على إلقاء الطرفة البسيطة التي يسمعها عن مجتمعه المحيط به، يرويها ويلقيها بدون إدراك لمعنى هذه العملية غير أنه يُضحك من حوله فقط، كفعل قولي مقترن شرطيا بنتيجة معينة هي: ضحك المحيطين منها بعد نهاية كلامه، وهنا نرى مرحلة نمو لغوية جديدة، وهى القدرة على تكوين نص متكامل فكرياً ولغوياً (مع كثير من التسامح في هذه العبارة) .

ولكني أرى أنه ينقل لنا ما سمع كما هو، وربما نقل إلينا اللازمة الكلامية التي عند من ينقل عنه دون أن يغير فيها شيئاً، مما يدل على أنه راوٍ فقط لما يسمع، وليس مبدعاً، ولكن عملية الرواية الصحيحة (إلى حد ما) والحفاظ على ترتيب الأحداث يعد إبداعاً وتطوراً بالنسبة للأطفال هذه المرحلة .

وكما قلنا آنفاً: إن هذا الحدث لا يتم فجأة، ولا ينتزع منه خصائص المرحلة السابقة كلية، بل يتم هذا الانتقال عن طريق النمو العقلي واللغوي للطفل، كنمو الشجرة الذي يحدث ليلَ نهارَ، ولا نشعر به أثناء حدوثه، ولكن نلاحظه بعد فترة، فنرى منه هذه الشجرة الكبيرة؛ وكأنها جديدة لم نرها من قبل. فهو يتجه إلى هذه المرحلة حاملاً معه آثار المراحل السابقة، فلا ينسلخ عنها تماماً، ولهذا يجب تتبع تلك المراحل وتطورها، وتسجيل كل مرحلة وأهم خصائصها، وكيف يتم الانتقال من هذه المرحلة إلى المرحلة التالية لها. ونعرض الآن لهذا التطور على مستويات التحليل اللغوي الأربعة، متتبعين الظواهر السابقة وتطورها:

أولاً : جانب الأصوات :

وأهم ما نلاحظه في هذا الجانب الصوتي أن النظام الصوتي للطفل يشهد تطوراً كبيراً؛ نستطيع القول معه أن النظام الصوتي كاد أن يستقر تماماً لدى الطفل، وهذا الأمر يمكن تأكيده بمقارنة الخصائص الصوتية للطفل في بداية المرحلة والخصائص الصوتية للطفل في نهاية المرحلة. فنجد الطفل ينطق بأصوات في نهاية المرحلة لم يكن ينطقها من قبل خلال مراحل النمو اللغوي المختلفة، بل هناك مقاطع من الكلمات كان يلغيها تماماً أصبح ينطق بها، وحروف كان يبدلها بغيرها أصبح ينطقها نفسها لا مبدلة .

ولكن هذا لا يعني أن نطقه أصبح صحيحاً تماماً، أو أن تلك القفزة تمت بين يوم وليلة، بل تمت في مراحل مر فيها بكل المراحل السابقة، وأهمها :

١- المرحلة المقطعية :

نجد في هذه المرحلة أن الطفل رغم نموه اللغوي يتعامل مع الكلمات الجديدة عليه بالطريقة نفسها التي يتعامل بها معها عندما كان في مراحل سابقة مثل هذه الكلمات :

١- (هات الجرنان > هات نان) ينطق المقطع الأخير فقط (نان) ويحذف الجزء الأول (الجر).

٢- **(النور انقطع** > نول أطع) فينطق الجزء الأخير من الكلمتين، ويحذف المقطع الأول، وهو [أن] وهو مكرر في أول الكلمتين، وهذه الظاهرة لا زالت عنده إلى الآن .

٣- **(مسطرة** > طلة) ينطق الجزء الأخير ويحذف المقطع الأول، وهو (مس) .

٤- **(سليمان** > مان) ينطق المقطع الأخير، ويحذف الجزء الأول، وهو (سلي) .

٥- **(عنكبوت >** كبوت) ينطق الجزء الأخير، ويحذف المقطع الأول و هو (عن) .

٦- **(سوداني >** داني) ينطق الجزء الأخير، ويحذف المقطع الأول وهو (سو) .

٧- **(برتآنة - برتقالة >** تآنة) ينطق الجزء الأخير، ويحذف المقطع الأول وهو (بر) .

٨- **(تسجيل >** جيل) ينطق المقطع الأخير، ويحذف المقطع الأول وهو (تس) .

٩- **(عبد الرحيم >** حيم) ينطق المقطع الأخير، ويحذف الجزء الأول، وهو (عبد + الر) .

١٠- **(صغيرة >** غيلة) ينطق الجزء الأخير، ويحذف المقطع الأول وهو (ص) .

١١- **(بلونة >** لونة) ينطق الجزء الأخير، ويحذف المقطع الأول، وهو (ب) .

١٢- **(كابورية >** بوريا) ينطق الجزء الأخير، ويحذف المقطع الأول، وهو (كا) .

١٣- **(أرأشه) يقول** (أشه) فينطق الجزء الأخير (أشه)، ويحذف المقطع الأول، وهو(أر) .

١٤- **(تليفزيون >** فزيون) فينطق الجزء الأخير، ويحذف المقطع الأول، وهو (تل) .

وغيرها من النماذج التي تؤكد عدة أمور :

الأول: أن النمو اللغوي لنطق الكلمات يبدأ من الخلف إلى الأمام فينطق المقطع الأخير منها مثل (مان) من كلمة سليمان، و (نان) من كلمة جرنان ثم يحدث لها تطور، فينطق الجزء الأخير كله ما عدا المقطع الأول في باقي النماذج، وهو يوضح زيادة قدرة الطفل على النطق

من نطق مقطع واحد من الكلمة إلى نطق الكلمة كلها عدا المقطع الأول منها .

الثاني: أن هذا النمو اللغوي (المقطعي) يتم في الكلمات الطويلة ذات المقاطع الكثيرة، التي يتعرض لها مرات قليلة في كثير من هذه الكلمات، وكذلك الكلمات التي كان يعاني من نطقها فيما سبق .

الثالث: عدم وجود قاعدة للحذف والإبقاء في تلك الكلمات، فقد يحذف المقطع الأول من الكلمة، ويبقى سائر المقاطع، وقد يحدث العكس؛ فيحذف الجزء الأول وينطق بالمقطع الأخير فقط، مما يدل على أن الطفل يصارع بين مرحلتين من النمو اللغوي السابقة والتالية، فهو لا ينتقل إلى المرحلة التالية تماما لتزول المرحلة السابقة، بل إنه يجمع دائما بين مرحلتين أو أكثر، في محاولة منه للتخلص من القديم ونطق الجديد، والتغلب على صعوباته .

٢- التغيير في أصوات الكلمة: بالحذف والإبدال والقلب والمماثلة.

أولاً: الحذف:

بعد أن كان الطفل يحذف الجزء الأول من الكلمة ثم يحذف مقطعاً فقط منها وهو المقطع الأول، ثم مع التطور والنمو اللغوي للطفل يحذف الطفل بعض الأصوات ثم ينطق الكلمات الصحيحة بعد ذلك. وقد يبدل بعض الأصوات بأخرى .

ومثال ذلك:

كلمة سوداني التي كان ينطقها (داني) .

ثم أصبح ينطقها (سداني) مع حذف الواو ولم ينطقها (سوداني) في هذه المرحلة، وربما ينطقها (سوداني) في المرحلة المقبلة.

ومثال آخر وهو كلمة (جرنان) التي كان ينطقها (نان)، ثم ينطقها صحيحة، ولكن مع إبدال الراء لاما فيقول: (جلنان)، وبعد نطقه للراء يقول (جرنان) .

نماذج لحذف بعض الأصوات :

(أ) في الأصوات الشفوية: وأهم ظاهرة لغوية عند الأطفال هو حذف الأصوات الشفوية إذا وقعت في أول الكلمة. وهذه الظاهرة ممتدة من المرحلة السابقة ومستمرة في المرحلة الحالية إلى قبيل نهايتها، حيث نجدهم يصححون نطقهم، والعلة في ذلك أن الطفل يستسهل بداية الكلمة من الداخل حيث مخارج الأصوات الأخرى على أن يبدأ كلمته من الشفتين، رغم أن الأصوات الشفوية هي أول ما يبدأ به كلامه في كلمتي (بابا وماما) وهذه الظاهرة شائعة بين أطفال تلك المرحلة والمراحل التي قبلها. فنجدهم ينطقون هذه الكلمات كالآتي :

- بطاطس تصبح طاطس.
- مصاصة تصبح أصاصة .
- مشط تصبح أشط .
- بزازة تصبح زازة .
- مسلسل تصبح سلسل .
- معفن تصبح عفن .
- بلونة تصبح لونة .

وغير هذه الكلمات التي تصبح ذات نطق صحيح بعد ذلك.وقد تم التخلص من هذه الأصوات بصور مختلفة من الحذف أو الإبدال كحذف الباء من بطاطس وبزازة وبلونة والميم من معفن ومسلسل، وإبدال الميم بالهمزة كما في مشط ومصاصة .

(ب) حذف اللام: مع بداية هذه المرحلة يستمر حذف اللام من كلماتهم كامتداد للمراحل السابقة. وفي نهاية المرحلة يتم النطق باللام، كما في الكلمات الآتية :

(أبلة) تصبح (أبه) ثم (أبلة) . **(حلو)** تصبح (حو) ثم (حلو) .

(كلب) تصبح (تب) ثم (كلب) . **(ألعب)** تصبح (أعب) ثم (ألعب) .

(أبلسه) تصبح (أبسه) ثم (أبلسه).

(المرايا) تصبح (امريا)،وهي مستمرة حتى بعد هذه المرحلة.

(ج) حذف الراء: صوت الراء يصعب على الطفل النطق به حتى في منتصف هذه المرحلة حيث يبدأ في النطق به لأول مرة، ثم يشيع نطق الراء في كل كلماته التي بها الراء كما يأتي :

١- (اركب تصبح اكب) وفي نهاية المرحلة تصبح اركب .

٢- (رمضان تصبح ملضان) وفي نهاية المرحلة تصبح مرضان .

٣- فرأعت تصبح فأعت) وفي نهاية المرحلة تصبح فرأعت .

٤- (سارة تصبح سالة) وفي نهاية المرحلة تصبح سارة.

وقد ترد الراء في تراكيب صوتية يصعب عليهم نطقها، فيبدلون مكانها (قلب مكاني لصوت الراء) نحو مراوح > موارح، ورمضان > مرضان، وبترقص > بتقرص، حيث يؤخر صوت الراء الذي يصعب النطق به في بداية الكلمة في هذه التراكيب الصوتية .

(د) هناك أصوات تحذف في كلمات معينة فقط وهي :

١- حذف النون من كلمة (لانش) فتصبح (لاش)، وفي نهاية المرحلة تصبح (لانش) .

٢- حذف الكاف من كلمة (أكبر) فتصبح (أبل)، وفي نهاية المرحلة تصبح (أكبر) .

٣- حذف الكاف من كلمة (كابوريا) فتصبح (بوريا)، وفي نهاية المرحلة تصبح (كابوريا) .

٤- حذف الباء من كلمة (خبطه) فتصبح (خطه)، وفي نهاية المرحلة تصبح (خبطة) .

٥- حذف الراء من كلمة (أضربه) فتصبح (أضبه)، وفي نهاية المرحلة تصبح (أضربه) .

ثانياً : القلب في بعض الأصوات :

وتستمر عملية القلب لبعض الأصوات في إطار التطور اللغوي حيث تحل الأصوات مكان بعضها.

وفي نهاية المرحلة غالباً ما ينطقونها كما ينطقها الكبار في نحو :

أ- قلب الزاي والسين إلى الشين :

يكثر هذا الحدث كأن هذا الصوت أصبح المفر لدى الطفل من الأصوات التي تصعب عليه من أبناء هذه المجموعة الصوتية الواحدة الأسنانية اللثوية (د ، ض، ت، ط، ز، س، ص) فيفر منها إلى صوت آخر في المجموعة المجاورة لها في المخرج، كما في التراكيب الصوتية التالية:

١- (رُز تصبح رش) سبق الزاي راء مضمومة فتحولت إلى شين.

٢- (مُوز تصبح موش) سبق الزاي ميم مضمومة ضمة طويلة فأصبحت شيناً .

٣- (مُسدس تصبح مددش) قلبت السين دالاً ، والسين الثانية أصبحت شيناً ، وهذا النطق يستمر على طول هذه المرحلة حتى نهايتها .

ب- قلب الراء لاماً :

(سمارة وسارة تصبحان سمالة وسالة) ثم ينطقها نطقاً صحيحاً في نهاية المرحلة .

(نور عربية تصبح نول علبية) ثم ينطقها نطقاً صحيحاً في نهاية المرحلة .

(جرار تصبح جلال) ثم ينطقها نطقاً صحيحاً في نهاية المرحلة .

وغيرها من الكلمات حيث تشهد هذه المرحلة بداية نطق الراء .

ج - قلب الخاء هاءًا :

نحو: (خبط تصبح هبط) ثم ينطقها صحيحة بعد ذلك .

د- قلب الكاف تاءا وقافاً فيما يأتي :

١- (كلب تصبح تلب) ثم (كلب) في نهاية المرحلة عند الأطفال بعض الأطفال .

٢- (كلب تصبح قلب) ثم (كلب) في نهاية المرحلة عند بعض الأطفال .

هـ - قلب القاف تاءاً فيما يأتي :

(قلم تصبح تلم) ثم تصبح " قلم " .

و - قلب النون تاءاً :

(سليمان تصبح سلمات) مع حذف الياء، ثم تصبح سليمان .

ز- قلب الجيم دالاً وكافاً فيما يأتي :

١- (جزمة تصبح دزمة) ثم تصبح جزمة .

٢- (عجلة تصبح عكلة) ثم تصبح عجلة .

ح - قلب الدال تاء وطاء فيما يأتي :

١- (بليدة تصبح بليتة) تصبح بليدة .

٢- (صادق تصبح صاقط) ويستمر هذا النطق .

٣- (صدق الله العظيم تصبح سقط الله العظيم) ويستمر هذا النطق .

ط - قلب الهاء نوناً فيما يأتي :

(كرتيه تصبح كرتين) ثم تستمر كرتين .

ي – قلب الياء واواً في الكلمات :

(ميدو حيث تصبح مودو) ثم تصبح ميدو .

ل – قلب الباء ميما نحو :

(مطبخ تصبح مضمخ) وهما أصوات شفوية يسهل التبادل بينهما

ك ـ قلب الطاء ضادا نحو :

(مطبخ تصبح مضبخ)

ثالثاً: ظاهرة القلب المكاني :

تشيع في هذه المرحلة ظاهرة القلب المكاني بصورة ملحوظة لم نرها من قبل، فكثيرا من الكلمات تصبح ذات شكل جديد بسبب هذه

obeikandl.com

الظاهرة، وعلة ذلك أن في هذه المرحلة أصبح الطفل قادراً على نطق أغلب أصوات اللغة كأصوات منفردة أو في كثير من التراكيب، ولكن بعض هذه الأصوات رغم قدرته على نطقها في تراكيب كثيرة إلا أنه لا يقدر على نطقها في تراكيب أخرى؛ لاجتماع أصوات غير متجانسة أو قل غير ملائمة مع إمكانيات جهازه الصوتي للطفل، مما يجعله يعيد تركيب هذه الأصوات داخل الكلمة لتنتج لنا كلمة جديدة تتناسب مع قدرته الصوتية، ثم تنمو قدرته اللغوية، فينطق بهذه الكلمة صحيحة كما ينطق بها الكبار، وهذا في نحو :

١- (شبعان فتصبح شعبان) ثم تتطور لتصبح شبعان من الشبع.
٢- (رمضان تصبح ملضان) ويستمر هذا النطق حتى بعد هذه المرحلة .
٣- أبلسة: فتصبح أبسلة، ثم تتطور إلى أبلسة .
٤- حؤنة: (حقنة) فتصبح أحنة وتستمر كما هي بعد هذه المرحلة .
٥- أحفظ: فتصبح أصحف، ثم تصبح أحفظ وقد حدث فيها قلب مكاني، وإبدال صوتي .
٦- أعرف: فتصبح أرعف،وتستمر كما هي حتى بعد هذه المرحلة.
٧- صادق: فتصبح صاقط وتستمر كما هي حتى بعد هذه المرحلة.
٨- فيروز: فتصبح فريوز وتستمر كما هي حتى بعد هذه المرحلة .
٩- الإعلانات: فتصبح الالعانات وتستمر كما هي حتى بعد هذه المرحلة .

رابعاً: المماثلة الصوتية :

من الغريب في هذه المرحلة أن نرى الطفل يُحدث مماثلة صوتية بين الأصوات المختلفة كنوع من الميل إلى السهولة والتيسير على نفسه في الكلام؛ كما في هذه الكلمة نعناع > نعنان، حيث تؤثر النونان (التي هي الحرف الأول والثالث من الكلمة) على العين التي في نهاية الكلمة وتحولها إلى نون، وهو ينطق هذه النون بوضوح، ويجد في نطقها بهذا

الشكل سهولة ويسرا عن النطق الأصلي لها، وهناك أمثلة على ذلك كثيرة .

الخلاصة :

ويمكن أن نقول في نهاية الدراسة الصوتية لهذه المرحلة أنها شهدت تطوراً كبيراً في مجال الأصوات من نطق أصوات صعبة لأول مرة مثل الراء، ونطق كلمات كاملة لم يكن ينطق الطفل غير مقاطع منها مما أدى إلى غزارة مفردات الأطفال في هذه الرحلة حتى أنه يصعب على كثير من الباحثين تسجيل كل هذه الكلمات بسبب ذلك السيل الجارف من الكلمات التي ينطق بها الطفل. وكذلك الأصوات التي يبدلها بغيرها أصبح ينطق بأكثرها بدون إبدال.

أما الظاهرة الصوتية التي لوحظت في هذه المرحلة، التي تعد تطوراً صوتياً ناتجاً عن نمو القدرة الصوتية للطفل وهي ظاهرة (القلب المكاني) فهي تشيع في هذه المرحلة دون ما قبلها، فهي تعد مرحلة تمهيدية للنطق بأصوات صعبة كالراء، وتراكيب صوتية غير متجانسة بالنسبة له، ثم تستمر هذه الظاهرة إلى المرحلة التالية في كلمات كثيرة، وهذه الظاهرة ناتجة عن خصائص تركيبية لكثير من الأصوات في كلمات معينة صعبة لم يتدرب عليها ثم بالتدريب ينطقها.

ثانياً: جانب الأبنية :

في هذه المرحلة نلاحظ أن الطفل يتخبط في أبنية الكلمة، فهو لم يكد ينتهي من النطق بأصوات الكلمة الصحيحة تقريباً، وفي تراكيب صوتية تتراوح بين الصحة، والخطأ حتى يفاجأ من مجتمعه اللغوي بضرورة نطق هذه الكلمات التي يتلفظ صحيحة البناء فيرفع وينصب ويفتح في داخل بنية الكلمة كما ينطق مجتمعه. لهذا تعتبر هذه المرحلة أكثر حاجة إلى الدقة اللغوية من جانب الطفل، ومع هذا فكثيراً ما يخطئ في بنية الكلمات رغم نطقه الصحيح لأصواتها،

ونحاول هنا أن نتعرض لبنية الكلمات عندهم الصحيح منها وغير الصحيح لنعرف إلى أي مدى وصل تطور البنية عندهم في هذه المرحلة .

١- بناء الضمائر :

تشهد هذه المرحلة نمواً كبيراً لأكثر الكلمات، فالطفل ينطقها صحيحة البنية كلها في داخل الجمل أو منفردة، بل يميز بينها تمييزاً صحيحاً.

أ- ضمائر المتكلم والمخاطب: يقول (أنا ميدو) أو (أنا رحمان)، أو غيرها من أسماء الأطفال، وهذا الأمر تم في مراحل سابقة، وكذلك الضمير (أنت) للمخاطب، أو المخاطبة يميز بينهما أيضاً بوضوح. وهذا الحوار اللغوي يؤكد ذلك:

يقول الأب للطفل: مين كسر ده ؟

يقول الطفل (محمد عطية): أنت

يقول له : بل (أنت)

يرد الطفل: لا مش أنا أنت .

ب - كذلك ضمير الغائبة: فيقول: (سارة هي عملته وخدها مني) ولكنه في الفعل الثاني يحذف تأء التأنيث، وهذا يدل على عدم التمييز التام بين تلك الضمائر .

ج - ضمائر الملكية: يغلب في أحاديثهم ضمائر الملكية الخاصة بالمتكلم شخصياً، فتكثر كلمة (بناعي)، ودي بتعتى أو بتعتى أنا، هذا لأنه دائم الحديث عن نفسه، وهو أول شيء يشعر به ويتكلم عنه ويطالب بحاجياته بواسطته .

النسبة المئوية لاستخدام الضمائر: يشيع في لغة هؤلاء الأطفال الضمير (أنا) أو (إحنا) فأكثر كلامهم عن أنفسهم فيقول كل طفل (أنا جعان – أنا شعبان // شبعان – أنا رحت الحضانة)، وغيرها من

الجمل. وهذه الظاهرة يعللها علماء النفس بمركزية الذات اللفظية. يقول سرجيو سبينى: **"مركزية الذات اللفظية: إذا كانت الكلمة تعبر عن الفرد بصورة كلية، وترتبط بوجه خاص بالتفكير، فإن اللغة الشفهية تحمل سمات عامة لنفسية الطفل، فالمظاهر الثلاثة للأنانية (العاطفي – الذكائى – اللغوي) ترتبط وتتفاعل بعضها ببعض "** .

" وفى بداية مرحلة الطفولة الثانية " يدعي الطفل عادة أنه يملك والديه والأشياء، وأن المساحات كلها تحت أمره بصفة خاصة، وعلاوة على أنه يجهل احتياجات وحقوق الآخرين (مركزية الذات اللفظية)، ويعتقد بسذاجة أن الواقع يفهم من الآخرين كما يفهمه هو ... كما أنه لا يقدر على إبعاد المركزية من رأيه (الأنانية العقلية) ... ولا يهتم إذا كان كلامه مفهوماً أم لا ... ولذا يطلب منهم إيضاحاً (مركزية الذات اللفظية) .. ويعرض أ . ت جيبير سيلد: "A.T.Jesrsild" في هذا الشأن جداول تقيمية للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة في مجال استخدام الضمائر الشخصية وصفات الملكية. فإن الكلمات (أنا)، (لي)، (ملكي) تمثل ٦٨٪ من كلام الطفل البالغ ٣٣ شهراً، وفي عمر ٣٩ شهراً تمثل٦٠ ٪، وفي عمر ٤٥ شهراً ٥٠٪، وترتفع الكلمات أنت، وملكك من ٤٪ إلى ١٨٪، ثم إلى ٢١٪. أما الكلمات نحن وملكنا تشير إلى هذه النسب المئوية ٤ – ٨٤، أما الضمائر (هو – هي – هم) فترتفع من ١٨ ٪ إلى ٢١٪، ويعلق عالم النفس الأمريكي قائلاً، عندما يبدأ الطفل في الكلام، فإن نموه اللغوي يعكس العملية العقلية لديه. وكذلك اتجاهه نحو العالم المادي والاجتماعي الذي يعيش فيه، وعندما يبدأ في استخدام الضمائر، فإن الضمير أنا يسيطر بكل صوره العديدة على كلامه. حيث إن استخدام الضمير أنا يكون أكثر شيوعاً لدى الطفل عنه بالنسبة للضمائر الأخرى منذ الطفولة الأولى، ويستمر كذلك في مرحلة ما قبل المدرسة (وأيضاً بعدها) ومع مرور الوقت،

وبنمو الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة يزداد أيضاً استخدام الضمائر نحن، أنتم، هي، هو)[1] .

د ـ تاء الفاعل: تفرق اللغة بين ثلاث تاءات التي في كتبتُ، وكتبتَ، وكتبتِ، فالأولى تاء الفاعل للمتكلم، والثانية تاء الفاعل للمخاطب، والثالثة تاء الفاعل للمخاطبة ،والتاء الرابعة هي تاء التأنيث الساكنة في نحو كتبتْ .

والعامية المصرية تجعل هذه التاء ساكنة مع المتكلم، فيقول كتبتْ الدرس، وكذلك المخاطب يقال له كتبتْ الدرس، والمخاطبة تظل مكسورة كالفصحى فتقول لها كتبتي الدرس [بعد إشباع الكسرة لتكون ياء]، وتبقى ساكنة مع المؤنث الغائب نحو هند كتبت الدرس .

مثل هذه الفروق بين التاءات تحتاج إلى مهارة لغوية متقدمة، ولهذا نجد الطفل في هذه المرحلة يخلط بين تلك الأنواع، فنجده يقول عن أخته [سارة عَمَلْتَهَا]، فيحرك هذه التاء بالفتح مع أن المتعارف عليه في الفصحى والعامية، وهو تسكين تلك التاء [عَمَلِتْها]، وكذلك الفعل المضارع للمؤنث يبدأ بالتاء، والمذكر يبدأ بالياء، ولكنه يجعل الفعل المضارع المسند للمؤنث بدون تلك التاء، فيقول [سارة أرِبْني] [أي سارة بتضربني] .

ومثلها قوله (أنا كَلْتِها) بكسر التاء، والصواب في العامية (أنا كَلْتَها بفتح التاء .

هـ ـ إبدال الضمائر: قد يستخدم الطفل ضميراً آخر نحو: " هاتخدوني معاي " // يقصد (هاتخدوني معاكم)فيبدل ياء المتكلم مكان كاف الخطاب للسبب السابق.

التذكير والتأنيث في الضمائر: التحدث عن النفس بضمير المؤنث، رغم أن المتحدث مذكر: هذه الظاهرة لاحظناها لدى الطفل محمد عطية؛ حيث يتلقى لغته في مجتمعه الصغير عن طريق أمه أو أخته الأكبر منه التي يلعب معها باستمرار، ولهذا عندما يتكلم عن نفسه

يستخدم ضمير المؤنث مثلهن فيقول: " أنا جعانة "، و " أنا عايزة أروح الملاهي " " لأيه حاجة أكلها " " عشان أنا أخت سارة " ومع توجيه أمه له أصبح يتحدث بضمير المذكر، ولكن أحياناً يعود إلى تلك العادة اللغوية الخاطئة. وهذه تعد ظاهرة خاصة توضح تأثير المجتمع اللغوي على الطفل المتلقي .

٢- تغيير أبنية الكلمات :

هناك كلمات حدث لها تغيير في بنيتها، وكلمات لم يصبها أي نوع من التغيير نتيجة لأنها وصلت مرحلة من التطور اللغوي اكتمل بناؤها فيها فأصبحت كلغة الكبار، ونعرض الآن لأمثلة من هذه الكلمات كمظهر من مظاهر التطور اللغوي عند الطفل .

ويكون هذا التغيير بحذف أحد مقاطع الكلمة أو حذف كل مقاطعها عدا مقطع واحد، أو يكون حذف أحد حروف هذه الكلمة أو حركاتها أو بإبدال أحد حروفها بغيره، أو بإبدال مكانه بمكان آخر (قلب مكاني) صور هذا التغيير :

(أ) كلمات حذفت بعض مقاطعها : وهذه الكلمات كثيرة، وشهدت تطوراً كبيراً في هذه المرحلة منها :

١- **جرنان** على وزن (فعلان) أصبحت نان على وزن (لان). وتطورت إلى جرنال في نهاية المرحلة .

٢- ومثلها (**انقطع**) على وزن (انفعل) أصبحت (أطع) على وزن (أعل) ولم تتطور عندهم .

٣- (**مَسْطَرة**) على وزن (مفعلة) اسم آله يقولها (طله) على وزن (عَلَة) (مَسَطرة) مفعلة هذا نطقه الأخير لها، وهو تطور إلى النطق الصحيح كما ينطقه الكبار مفعلة .

٤- **عَنْكَبوت** (فَعْالُول، أو فَفْعَلُول)[1] يقولها (كَبُوت) بوزن (عَلُوْل) أو علول، والعامة تنطقها (عِنكبوت)، ثم أصبح ينطقها

---

(1) ديوان الأدب: ٢/٩٢ .

(عَكَّبوت) بوزن (فَلَّول، أو فَعَّول)، ثم ينطقها كما يقول الكبار [ومثله كلمة تلفزيون فينطقها فزيون] .

٥- **تَسْجيل** (تَفْعِيل) اسم آله بوزن المصدر، وينطقها (جيل) بوزن (عيل)، ثم ينطقها في نهاية المرحلة تسجيل .

وغيرها من الكلمات التي يحذف مقاطع منها نجد أن الطفل عند حذف المقطع من الكلمة يكون المقطع الأول، ويبقى الجزء الأخير، وهذا الجزء المتبقي يلتزم فيه نفس الوزن الذي ينطق به الكبار مع حذف هذا المقطع؛ أي أنه يلتقط هذا الجزء بنفس النطق فينطق ما يستطيع نطقه ويترك الباقي ويكون الجزء الأخير هو المنطوق دائماً .

(ب) – أبنية كلمات حذفت بعض أحرفها:

١- مثل **(بَطَاطِس)** بوزن فَعَالِل ينطقها طَاطِس بوزن (عَالِل)، فهو يحافظ على الوزن الأصلي مع حذف الحرف الأول بتشكيله .

٢- كلمة **مُسَلْسَل** بوزن مُفَعْلَل ينطقها (سَلْسَل) بوزن فَعْلَل .

٣- **(أَبْلسَة)** بمعنى (شياطين) بوزن (أَفْعلَة) ينطقها (أَبسة) (أفلة) بعد حذف اللام نجده هنا يعوض عنها بتشديد الحرف الذي قبلها .

٤- **(أَلْبس)** بوزن (أَفْعل) ينطقها (أبِّس) بوزن (أعِّل) مع حذف اللام نجده يعوض عنه كما في كلمة أبلسة السابقة، وأن الحذف لحرف واحد هو اللام في وسط الكلمة .

٥- **أَلْعَب** (أَفْعَل) يقول (أعب) بوزن (أعل) حذف الحرف، ولم يعوض عنه فسقط في الوزن كما سقط في النطق .

٦- **أَضْرَبُه** بوزن (أَفْعَلُه) يقولها (أضَبُّه) بوزن (أفَّلُه) فيسقط الراء، ويعوض عنها تشديد الحرف الذي قبلها، وهو الضاد .

٧- **كَلْبَة** بوزن (فَعْلَة) ينطقها (تَبَّة) بوزن (فَلَّة)، فيسقط اللام، ويعوض عنها بتشديد الحرف الذي بعدها وهو الباء .

والذي نستنتجه من كلمة أبَّسة وتبَّه ومثلهما كلمة تينة أنه عندما يغضب فإن الكلمات التي تدل على الغضب، التي يحذف بعض حروفها منها، ثم التعويض عنها بتشديد الحرف الذي بعدها أو قبلها بالضغط عليه، فيأخذ فترة زمنية أطول؛ تعبيراً منه عن غضبه .

ومثل هذه الكلمة (أَضْرب) بوزن أفعل يقول الطفل محمد عطية (سارة أرَّبني) يقصد (سارة بتضربني) يقولها بانفعال وغضب، وهو يبكي فماذا حدث ؟ .

(كلمة بتضربني بوزن بتفعلنى تصبح أرَّبني (أعلَّني)، فيحذف الحرف الأول الأصلي (الضاد) ويدغمه في التالي له، وهو الراء فتصبح أرّبني، أما الباء والتاء في أول الكلمة فيحولهما إلى همزة قطع، أما في حالة الهدوء، وعدم الانفعال يقول: أَلْبس (أَبْس)، وهو الآن ينطق هذه الكلمات صحيحة، ومثلها كلمة أركب تصبح أكب (أفعل: أعل) بدون إبدال للراء، أو حذفها .

(ج)- أبنية كلمات أبدلت فيها أصوات بأصوات أخرى :

١- **ضبط** (فَعَل) تصبح (هَبَط) بوزن (فَعَل) أيضاً بدون تغير في الوزن .

٢- **مُسَدِّس** بوزن (مُفَعِّل) ينطقها (مُدَدِّش) بوزن (مُفَعِّل) أيضاً بدون تغير في الوزن .

٣- **سارة** ينطقها سالة (فعلة) بالوزن نفسه .

٤- **قلم** (فَعَل) ينطقها (تَلَم) (فَعَل) أيضاً بالوزن نفسه .

٥- **جزمة** فَعْلَة ينطقها (دزمة) (فعلة) أيضاً بالوزن نفسه.

٦- **بليدة** (فَعِيْلَة) ينطقها (بليتة) بوزن فعيلة بالوزن نفسه.

وغيرها من تلك الكلمات التي أبدلت فيها حروف بحروف أخرى، ونلاحظ عدم تغيير وزنها، فالطفل لا يعانى صعوبة من شكل الحروف تلك المعاناة التي عاناها من الحروف نفسها، أو كما يقول علماء اللغة

المحدثون يعاني من الصوامت لا من الصوائت، ولهذا يبدلها بغيرها، فيبدل الحاء بالهاء، أو الراء باللام، وغيرها. مع الحفاظ على شكل تلك الصوامت القديمة في داخل نفس الوزن .

والسبب في ذلك أن الطفل يتلقى كلماته من مجتمعه ككتلة صوتية بحروفها وحركاتها (صوامت وصوائت) فيحافظ على صوائت الكلمة لأنها أوضح في السمع وأسهل في النطق، أما الصوائت فينطق منها ما يستطيع ويبدل الأخرى .

(د)- أبنية كلمات أبدلت بعض أصواتها أماكنها (القلب المكاني) :

١- (رَمَضَان = فَعَلان) تصبح (مَرَضَان = عَفَلان) .
٢- (حُؤْنَة = فُعْلَة) تصبح (أُحْنة = عُفْلة) .
٣- (أَعْرَف = أَفْعَل) تصبح (أَرْعَف = أَعْفَل) .
٤- (أَحْفَظ = أَفْعَل) تصبح (أَصْحَف = أَلْعَف) .
٥- (صَادِق = فَاعِل) تصبح (صَائِط = فَالِع) .
٦- (صَدَق = فَعَل) تصبح (صَقَطَ = فَلَعَ) .
٧- (شَعْبَان = فَعْلان) تصبح (شَبْعَان = عَلْفَان) .

٣- التنغيم وأثره على أبنية كلماتهم :

ومن خلال عرض هذه النماذج لظاهرة القلب المكاني، وما حدث لها من تغيير في الوزن نلاحظ أن الطفل يقوم بعملية القلب المكاني لحروف الكلمة أي (الصوامت) مع المحافظة على شكل هذه الحروف أي (الصوائت) على صورتها الأصلية؛ أي تتابع تلك الحركات والسكنات كما كانت في الأصل، فلو قلنا كلمة مثل (أعرف، وأحفظ) بوزن أفعل فهي تتكون من فتحة سكون ثم فتحة، نجد في الوزن الجديد (أَعْفَل) (أَرْعَف) و (أَصْحَف) قد حافظت هذه الكلمة على نفس التتابع لهذا التشكيل، فنجده يتكون من فتحة، ثم سكون، ثم فتحة، وهذه الظاهرة يمكن تطبيقها بدقة شديدة على كل الكلمات. والذي يجعلنا

نقول بأن الطفل يلتقط من محدثه نغم الكلمة وإيقاعها قبل حروفها ومعانيها. أي أن الحركات والسكنات تصل إلى أذن الطفل وعقله قبل صوامتها، ودلالتها فيأتيان في المرحلة التالية؛ لأن الصوائت أوضح في السمع فهي أصوات مجهورة، وهو السبب نفسه الذي يجعله يحافظ على صوائت الكلمات التي حدث فيها إبدال في صوامتها نحو سارة > سالة .

وإلى جانب هذا فإن الطفل إذا أخطأ في شكل إحدى الكلمات، وقام المحيطون بتوجيهه، فإنه يستجيب لهذا التوجيه بسهولة خصوصاً في هذه المرحلة، ولا يستمسك بنطقه إلا فيما ندر؛ بل إنه يعدل، ويغير من هذه الناحية حتى توافق نطق الكبار، ولهذا يبدو (كما قلنا في بداية حديثنا عن الجانب الأبنية) أنه يتخبط باستمرار في تلك الأوزان. والحق أنه يبدل من نطقه، ويغير ليوافق نطق الكبار، فمن الممكن أن تسمع الكلمة منه بأكثر من صورة في لحظة واحدة، خصوصاً إذا كنتَ توجهه. ولهذا فإن الطفل إذا نجح في نطق الكلمة بكامل حروفها (صوامتها) كما ينطقها الكبار فإنه بلا شك يكون قد نطق حركاتها بنفس نطق الكبار من قبل؛ لأن نطق الصوائت سبق عنده نطق الصوامت بل تدرب على نطق الكلمة الصحيحة من خلال حركاتها قبل حروفها مثل تلك الكلمات التي كان ينطق بعضا منها، ثم أصبح ينطقها صحيحة، فإنه ينطقها أيضاً مع ضبط حركاتها وسكناتها كما ينطق الكبار. نحو أحفظ بوزن أفعل كالكبار .

ويرجع م. م. لويس هذا الالتزام بتنغيم الكلمات في مراحل اكتسابه للغة إلى مرحلة المناغاة التي تؤثر عليه حتى في هذه المرحلة فيقول: **"والعامل الهام الثاني في اكتساب الطفل للغة هو صيغ مناغاته** (Babbling) **وأيضاً بالصيغة الاجتماعية بينما يتعلم التقليد ينفق الكثير من وقته في المناغاة فيتلاعب بالأصوات ... ونقصد بالمناغاة نطق الطفل بأصواته لا يعبر بها عن قلقه أو سروره بل من أجل الاستمتاع الذي يجلبه هذا النطق ... ويتكون من سلاسل من الأصوات لا معنى لها تتكرر في**

نماذج توقيعية، وبنغمات خاصة، فالطفل يلعب بالأصوات[1] فالطفل لديه المرونة الكبيرة في اكتساب الأصوات من محدثه فيحافظ على ترتيب الصوائت، ويعجز عن ترتيب الصوامت، فتخرج منه الكلمة صحيحة من حيث ترتيب الصوائت، وخطأ من حيث ترتيب الصوامت، فالصواب الأول اكتسبه من صيغ المناغاة، والثاني سوف يكتسبه مع النمو اللغوي لجهازه الصوتي .

ثالثاً : جانب التراكيب :

يشهد بناء الجملة في هذه المرحلة تطوراً كبيراً من حيث كم الجمل الصحيحة كذلك من حيث طول الجملة ومكوناتها والاتجاه بها إلى البناء الصحيح، فمن حيث طول الجملة :

(أ) الجملة المكونة من كلمتين :

نجد أن الطفل ينتج كثيراً من الجملة المكونة من كلمتين، وبنسبة تزيد على غيرها من الجمل، وذلك لأسباب أهمها أن الطفل لا يحتاج إلى الجمل الطويلة بكثرة، فحديثه مختصر (غالباً)، وكذلك سهولتها، وتماشياً مع نموه العقلي الذي لا يستطيع الاستطراد في الحديث إلى كلمات كثيرة داخل الجملة. فحديثه بهذه الصورة يعد تطوراً لمرحلة الجملة التلغرافية من الكلمات التي تعبر عن الجملة، وتحمل معنى الجملة إلى جملة متكاملة الأركان محتوية على أعمدة الجمل العربية كما في هذه الجمل :

١- **نماذج للجمل الاسمية:** (أنا حو)، (ماما حو)، (سالة وحشة)، (ده قلب)، (أنا حمان)، (أنت أألع)، (بالونة فأعت)، كلها جمل مكونة من مبتدأ أو خبر.

---

(١) اللغة والمجتمع: د. محمود السعران، دار المعارف، ١٩٦٣م، ص٣٧ .

٢- **نماذج للجمل الفعلية:** (أَكَّب لاش)، (وَسَّع أنت)، (أَبَّس دزمة)، (أول ماما) وكل هذه الجمل مكونة من فعل، وفاعل، ومفعول، وهو التركيب الأساسي لأقصر جملة يمكن أن تؤدي معنى يفهم .

ولكن مع تطور الكلام عند الطفل: يحدث نمو للجملة من جملة قصيرة إلى جملة أطول، ولكن بخصائص تختلف عن الجملة السابقة، وهو ما نحاول توضيحه من خلال عرض لهذه الجمل .

(ب) الجملة المكونة من ثلاث كلمات :

١- نماذج من الجملة الإسمية :

(بابا عطية مان) يقصد (بابا عطية سليمان).

(ملضان بكلة الايد) يقصد (رمضان بكرة العيد) .

(دى كموسة حلو) يقصد (دي جاموسة حلوة).

(بابا سالة بليتة) يقصد (بابا سارة بليدة) .

(تاع الشيخ بابا) يقصد (بتاع الشيخ يابابا) .

(أنا أرعف وحدي) يقصد (أنا أعرف وحدي) .

(دي أوطة يكليكي) يقصد (دى أطة تأكليك).

(سارة تأكل معاي) يقصد (سارة تأكل معي) .

(ماما أصحفي القآن) يقصد (ماما احفظى القرآن) .

٢- نماذج من الجملة الفعلية :

(بابا بص سلسل) يقصد (بابا بص المسلسل) .

(رحتوا امبارح العيد) يقصد (رحنا امبارح العيد .

(أبس احنا ليه) يقصد (نلبس احنا ليه).

(أصاصة كسرتها) يقصد(مصاصة كسرتها).

(عايز ألبس الجزمة) و (عايز أشرب أنا) .

٣. شيوع الجملة الإسمية على الفعلية:

نجد شيوع الجملة الإسمية لديهم على الجملة الفعلية؛ لأن المسمى أو اسم الشيء يغلب عندهم على الحدث، فالأشياء هي ما تلفت نظرهم بأسمائها أكثر من أفعالها، فعن طريق الأسماء يتفاعل مع المجتمع الذي حوله في هذه المرحلة ويحاول مخاطبة الأشخاص والأشياء بأسمائها، ولهذا تشيع عندهم الجملة الاسمية عن المرحلة السابقة التي كان يشيع فيها الفعل، بل تكاد لا تحدث عندهم إلا الجمل الفعلية فقط، وذلك لحاجتهم الكثيرة إلى الطعام والشراب واللعب باستخدام الفعل، ثم مع النمو اللغوي تحول اهتمامه إلى الحاجة للأشياء والأشخاص للحوار معها، فاحتلت الجملة الاسمية الصورة.

٤. التقديم والتأخير:

على مستوى هذا النوع من الجمل نلاحظ التقديم والتأخير في تركيب الجملة، وذلك لعلة الحاجة الشخصية في الحديث التي تؤثر على تركيب الجملة، وتحدد نوع الجملة.

أ) تقدم المفعول على الفعل والفاعل: نحو (صاصة كسرتها) أي (كسرت المصاصة)، وقد أجاز النجاة تقدم المفعول على الفعل والفاعل، وذلك لأهمية المفعول كقوله تعالى: (إياك نعبد وإياك نستعين)[1]، ولكن هذا الحدث جعل الجملة تنتقل من الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية مع غياب المر فيم الإعرابي في العامية.

ب) تأخير المبتدأ: نحو (عايز أشرب أنا) يقصد (أنا عايز أشرب) أخر المبتدأ بدون علة، وقدم الخبر.

ج) الجملة الرباعية والخماسية: تزيد هذه الجمل في تلك المرحلة عن المرحلة السابقة، ومع طول هذه الجمل فإنه يُسقط منها كثيراً من الروابط. نحو :

---

(1) فاتحة الكتاب: ١/٥.

١- **(أوطة اكل لاجل ده وحش)** يقصد (يا أطة كلى الراجل ده الوحش). فنجد الجملة يكاد لا يفهمها أحد سوى أسرته، فقد سقطت منها أداة النداء، وكذلك يسقطها في الجملة التالية .

٢- **(بابا عايز مية ساعة بأة)** يقصد (يا بابا عايز مية باردة بقى) .

٣- **(افتح المروحة علشان تراوة)** يقصد (افتح المروحة علشان تيجى التراوة) حذف منها الفعل تيجى أي تأتى .

٤- **(في البحر أجيب تراب كده وغسل كده)** يقصد (لما اروح البحر أجيب التراب كده) .

٥- **(سارة أصحف قرآن عند الشيخ)** يقصد (سارة تحفظ القرآن عند الشيخ) .

٦- **(مددش كمان عشان أطشك)** يقصد (مسدس كمان عشان أطسك) .

٧- **(شربت نعنان عند راجل)** يقصد (شربت نعناع).

٨- **(أنا روح عند الشيخ في الجامع)** يقصد (أنا أروح عند الشيخ في الجامع) .

٩- **(البنت دى أول لك أنت وحش)** يقصد (البنت دى بتقول لك أنت وحش) .

١٠- **(عمى أحمد يئول عايز بوسة)** يقصد (عمى أحمد بيقول عايز بوسة) .

١١- **(بابا عربية دى ابن أبسة)** يقصد (يا بابا العربية دى بنت أبلسة) .

١٢- **(أنا أمسك عربية عشان أنا أخت سارة)** يقصد (علشان أنا أخو سارة) .

نجد في هذه الجمل تراكيب صحيحة كثيرة، وتراكيب خاطئة، حاولنا ذكر أمثلة للتراكيب الصحيحة كما ذكرنا أمثلة للتراكيب الخاطئة حتى تكتمل الصورة عندنا، ونحاول أن ندرس التراكيب

الخاطئة، وهي تشيع في كلامهم، حيث تكثر لديهم الجمل الناقصة، أي التي تقوم بدور مكملات المعنى، وهى غالباً أدوات الربط كأداة النداء التي غالباً ما يحذفها، وفي هذه المرحلة تظهر لديه رغبة القص، وقد رأينا بدايتها في المرحلة السابقة، فكثيراً ما يقص حكايات في عبارات غير مترابطة، ولا تؤدى إلى معنى مفهوم تماماً، بل نجد لديه ميولاً لإلقاء الطُرف التي لا معنى لها بالنسبة للكبار، ويتبع ذلك بالضحك، وهذا تقليد للكبار فقط بدون إدراك دقيق لمعنى الطرفة، والغايات المختلفة لها .

(د) خصائص الجمل في هذه المرحلة: يستطيع الطفل في هذه المرحلة إنتاج كم كبير من الجمل – ناهيك عن الكلمات التي يستطيع النطق بها منفردة – ولكن خصائص هذه الجمل تختلف عن الجمل عند الكبار، فيحذف من هذه الجمل أدوات الربط والنفي وغيرها.حتى تبدو كأنها كلمات متراصة فقط لأداء معنى بدون روابط بين هذه الكلمات مما يجعلها تؤدي معنى آخر غير ما يقصد الطفل خصوصاً في الجمل التي تحذف منها أداة النفي، فحديث الطفل في هذه المرحلة يعد قفزة في التطور اللغوي للجملة .

" فإذا نظرنا إلى عينة كلام نطقها طفل وعمره ٢٨ شهراً، ثم قارناها بعينة أخرى له بعد بلوغه ٣٨ شهراً، فسنلاحظ أن هناك تغيراً كبيراً لحق بها في هذه الفترة القصيرة حيث يزداد طول وتعقيد منطوقات الطفل. وقد اتضح من بعض الدراسات الطولية أن الأطفال الصغار يحذفون نهاية الكلمات التي يستخدمها الراشدون، وأن هذه الأشكال من الحذف ليست عشوائية فالأطفال يحذفون الكلمات الصغيرة مثل: في، على، الـ (التعريف) .... إلخ، أو بالأحرى يحذفون كلمات الوظيفة، ويستخدمون الكلمات التي لها معنى فقط، والتي يطلق عليها كلمات

المضمون. وبالتالي فكلامهم في هذه المرحلة يسمى الكلام التلغرافي"[1].

ونعرض لنماذج من هذا الحذف :

أ- حذف أدوات الربط " حروف الجر " :

١- حذف (اللام) الجارة: كما في قوله :

(أول ماما) < (سوف أقول لماما)

(ها أول ماما عليك تيجي) < (ها أول لماما عليك لما تيجي)

(أولتها) < (أولت لها)

٢- حذف (في) :

(أوضة تانية بابا) < (في الأوضة تانية).

(ألبس بنطلون بلكونة) < (ألبس البنطلون اللي في البلكونة) .

(نول أطع شالع) < (النور انقطع في الشارع).

ثم يحدث تطور بها نحو (خليها في إيدي) عندما يشعر بالحاجة إلى هذا الحرف لإتمام معنى الجملة من خلال توجيه الكبار له .

٣- حذف (الباء) :

(سارة تأكل معاى) <(بتاكل معاي) الباء كما في العامية المصرية .

(أضربك غزالة) < (أضربك بالغزالة) .

(كتاب جنيه يا بابا) < (كتاب بجنيه) .

فهو يحذف الباء من أول الاسم أو الفعل، أي الجارة أو التي تدخل على الفعل المضارع .

ب- حذف عندما = لما ، وأداة الشرط :

كثيراً ما تحذف أدوات الشرط نحو (أنت مشيتي بعيد أنا خدته) يقصد: لما أنت مشيتى بعيد أنا أخذته .

وقوله (تعمل تاني أضربك) < (لو تعمل كده تاني أضربك)

([1]) سيكولوجية اللغة: ١٠٧، وهي الفترة الزمنية المحددة لهذه المرحلة (موضوع الدراسة هنا)

obeikandi.com

ج- حذف أداة التعريف :

(أنا روح حضانة) < (أنا أروح الحضانة) وهذه الجملة سمعتها لدى أطفال كثيرين في هذه المرحلة .

(ألبس بنطلون بلكونة) < (ألبس البنطلون اللي في البلكونة) .

(في البحر أجيب تراب كده) < (التراب كده) .

د- حذف أدوات النفي :

وهذا الجانب على درجة كبيرة من الأهمية حيث يؤدي حذف أدوات النفي إلى معنى آخر لم يقصده الطفل، وهو في هذه المرحلة يكثر جداً في لغته حذف أدوات النفي، قل أن يثبتها في حديثه نحو :

(أنا معاي شبشبي أديك) // مش أديك .

(أنا أرمي) // أنا مش أرمى .

(لاقي حاجة أكلها) // أنا مش لاقي حاجة أكلها .

(تيجري تاني ورايا) // مش تيجري تاني وراي .

(عايز حاجة) // مش عايز حاجة .

(كلمني تاني وأنا نايم كمان) // مش تكلمني تاني وأنا نايم .

وفي بعض الأحيان يذكر أداة النفي :

يقول لأبيه (لأه روح أنت) اذهب أنت إلى الجامع، فأنا لن أذهب، وفي أحيان أخرى حذف (ما) النافية نحو (بابا فيش هدوم عندي ليه) // (يقصد مفيش عندي هدوم ليه)، فيقترب من أسلوب النفي في العامية حيث يذكر جزءاً منه ويحذف الآخر، فهو في مرحلة انتقالية يجمع فيها بين حذف أداة النفي تماماً، وبين إثبات أداة النفي إذا كانت أداة بسيطة مثل (لأه) .

وبين إثبات بعض من أسلوب النفي إذا كان معقداً كما في (بابا مفيش هدوم) تصبح (بابا فيش هدوم) .

التأكيد :

يحرص الطفل في هذه المرحلة على تأكيد كلامه، وذلك بتكرار الكلمات أو الضمائر حتى يطمئن إلى أن المعلومة التي يقولها وصلت إلى مسامعه، وهذا يحدث بكثرة في لغته .

(هـ) حذف الاسم الموصول :

(بابا شيل عليها دي) < (يا بابا شيل اللي عليها ده) .

(البس بنطلون بلكونة) < (البس البنطلون اللي في البلكونة) .

رابعاً : جانب الدلالة :

دلالة الألفاظ عند هؤلاء الأطفال لا تكون على مستوى عال من الدقة في التعبير عما يقصدون، وذلك لقلة محصولهم اللغوي. و يظهر هذا في كثير من كلامهم، ويظل مستمراً لفترة متقدمة بعد المدرسة. فاللغة ليست أصواتاً وأبنية وتراكيب، بل إن اللغة معان تؤديها هذه الجمل، وكلمات تؤدي إلى أكثر من معنى وعبارات تحمل أكثر من مدلول، ولهذا عندما ينجح الطفل في بناء جملة نحوية صحيحة فهو – غالباً – ما يخطئ فيما يُحمّلها من دلالة، ويظل يطور في دلالتها عنده، ويكسب دلالات جديدة كل يوم على مدى حياته كلها، فالألفاظ محدودة والدلالة لا تنتهي من دلالة مباشرة للفظ (قد يكتسبها قبل أن يستطيع النطق بهذا اللفظ) ودلالة غير مباشرة من إيحاء ومجاز وكناية وغيرها من فنون التعبير الدقيقة .

وكذلك يجهل الطفل في هذه المرحلة تأثير السياق على دلالة العبارة والكلمة. وقد أصاب الدكتور إبراهيم أنيس عندما قال: " **فليس الأمر كما يتصور بعض الدارسين من أن الطفل يسيطر على دلالة الألفاظ في غير عنت أو مشقة، بل الصحيح أنه يصادف في هذا صعوبات كثيرة تظل تلازمه زمناً طويلاً. فقد يسيطر على الأصوات وتراكيب الجمل وطرق النفي والإثبات والتوكيد وغير ذلك من المظاهر الصوتية، أو**

obeikandi.com

النحوية قبل التحاقه بإحدى المدارس ...." ولكن الطفل فيما يتعلق بالدلالات يظل يتعثر فيها طول حياته ويختلف فهمه لها مرحلة بعد أخرى"[1]، ولهذا جعلت المرحلة التالية لهذه المرحلة هي مرحلة (اكتمال الدلالة) حيث يتجه الطفل إلى محاولة التصحيح من دلالة عباراته باستمرار .

وكلمة اكتمال الدلالة لا تعني أن دلالاته غدت صحيحة، ولكن أصبح مدركاً لكثير من أخطائه الدلالية، ويحاول تصحيحها أفضل من ذي قبل. ونحاول هنا أن نذكر بعضا من صور الأخطاء التي يمر بها في هذه المرحلة :

١- تسمية الشيء بأقرب شيء إليه :

نحو: " ما أديك مرضان بناعي " يقصد (ما أديك الفانوس بناعي) فهو يسمي الفانوس برمضان نظراً لأنه لا يستطيع النطق باسم فانوس ويقول د. أحمد مختار عمر عنها: **" اكتساب الطفل للكلمات: من المعروف أن الأطفال الصغار يميلون إلى تعميم مدلولات الكلمات الأولى التي يتعلمونها واستخدامها في مجالات أوسع من المجالات التي يستخدمها البالغون ويمكن تفسير هذا على أن الطفل قام بعملية إسقاط لبعض الملامح التميزية وإبراز لبعضها الآخر "**[2] .

وهذا كما ذكرت يعود إلى ارتباط الألفاظ بالأشياء والأحداث مما يجعل الطفل يميل إلى تسمية الشيء بأقرب الألفاظ أو الأحداث إليه، فتستخدم اللغة اللفظية في السنوات الأولى من حياة الطفل بصورة مرتبطة بالأشياء والأحداث الواقعية؛ ففي مرحلة الطفولة الثانية تحل الكلمات (أسماء – صفات – أفعال – ظروف) محل الأشياء والأحداث [3] .

---

(١) دلالة الألفاظ: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٩٦.
(٢) علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٢، القاهرة، ١٩٨٨م، ص١٣٢.
(٣) التربية اللغوية للطفل: ٥١.

obeikandl.com

٢- عدم التمييز بين أوقات النهار والأشياء المتضادة :

نحو: " كسرت ده الصبح " يقصد الأمس .

ونحو: " بابا عليته " // يقصد يا بابا وطيت التلفزيون، وهذا الخلط يقول عنه د. إبراهيم أنيس: **" ويصادف الطفل إزاء طائفة معينة من الألفاظ صعوبات جمة تعقد الأمر عليه وتزيد من عثراته وتلك هي "، "الألفاظ ذات الدلالة المتقابلة أو المضادة مثل (فوق – تحت) (سخن – بارد) و (عالي – واطي) و (يمين – شمال) فيخلط بينهما ويستعمل إحداهما مكان الأخرى زمناً غير قصير "** [١].

٣- استخدام عبارة مكررة خاطئة للتعبير عن شيء :

مثل (الساعة نص = الساعة ٨ ونص). ولكنه يكررها كلما سئل عن الساعة. لماذا ؟ لأنه لا يعرف الفرق بين الأوقات؛ فعبارة (الساعة كام) تستدعى على لسانه من الذاكرة هذا القول (الساعة نص) كلازمة كلامية للرد على هذه العبارة .

٤ ـ اللغة الانفعالية :

نلاحظ في لغة هؤلاء الأطفال تغييراً كبيراً عندما ينفعلون، ففي هذه اللحظة نجد كلماتهم التي ينطقون بها في حالة الغضب تأخذ شكلاً جديداً، فيحذف أحد حروفها، ويعوض عنه بتشديد ما قبله نحو :

(أضربه > أضَّبه) عندما يكون غاضباً .

(أبلسة > أبسَّة) عندما يكون غاضباً .

كأن الطفل يعبر عن انفعاله بالضغط على المقطع الأول للكلمة، فيفرغ فيه شحنته الانفعالية فهو غير قادر على نطقه مع هذا الانفعال .

ورغم ذلك فهناك رأي مخالف لما أثبتته التجربة، وهو يقول: (إن الأسباب الانفعالية تؤدى إلى نمو المفردات ليس فقط من حيث الكم، ولكن من حيث الكيف أيضاً... [٢]، ولكن ما ثبت بالدراسة أن الطفل

---

(١) دلالة الألفاظ: ٩٤ .

(٢) التربية اللغوية للطفل: ٥٠ .

عندما يكون منفعلاً تصبح لغته غير سليمة يغلب عليها الارتباك وعدم الصحة اللغوية بالمقارنة بكلامه العادي؛ لأنه لا يكون في حالة إدراك تام لما ينطق، بل تسيطر على تفكيره حالة الغضب، فتتداخل عنده حروف الكلمات، وتختلط المعاني بالمعاني، حيث يقوم بالضغط على بعض مقاطع الكلمة، فتبدو غريبة، بل يبدو عليها آثار الانفعال، وهذا يحدث أيضاً للكبار في حالة انفعالهم .

*****

obeikandl.com